

## الوافي في الوفيات

صحة المرء للسقام طريق ... وطريق الفناء هذا البقاء .  
بالذي نعتدي نموت ونحيي ... اقتل الداء للنفوس الدواء .  
ما لقينا من غدر دينا فلاكا ... نت ولا كان أخذها والعطاء .  
صلف تحت راعد وسراب ... كرعت فيه مومس خرقاء .  
راجع جودها عليها فمهما ... يهب الصبح يسترد المساء .  
ليت شعري حلماً تمر به الأي ... ام أم ليس تعقل الأشياء .  
من فساد يكون في عالم الكو ... ن فما للنفوس منه اتقاء .  
وقليلاً ما يصحب المهجة الجس ... م ففيم الشقا وفيم العناء .  
قبح لذة لشقانا ... نالها الأمهات والآباء .  
نحن لولا الوجود لم نألم الفق ... د فإيجادنا علينا بلاء .  
ولقد أيد الاله عقولاً ... حجة العود عندها الابداء .  
غير دعوى قوم على الميت شيء ... انكرته الجلود والأعضاء .  
وإذا كان بالعيان خفاء ... كيف بالغيب يستبين الخفاء .  
كثير من الناس ينسب هذه القصيدة لأبي العلاء المعري وهو معذور لأنها من نفسه وإنما هذه لابن الشبل يرثي بها أخاه أحمد وأما القصيدة الأولى قمئله للبحثري وهي :  
أناة أيها الفلك المدار ... أنهب ما تطرف أم جبار .  
ستفنى مثل ما تفنى وتبلى ... كما تبلى فيدرك منك ثار .  
وما أهل المنازل غير ركب ... مطاياهم رواح وابتكار .  
لنا في الدهر آمال طوال ... نرجيها وأعمار قصار .  
واهون بالخطوب على خليع ... إلى اللذات ليس له عذار .  
فآخر يومه سكر تجلى ... غوايته وأوله خمار .  
ومن شعر أبي علي بن الشبل :  
وكأنما الإنسان فيه غيره ... متكوناً والحسن فيه معار .  
متصرف وله القضاء مصرف ... ومكلف وكأنه مختار .  
طوراً تصوبه الخطوط وتارة ... حظ تحيل صوابه الأقدار .  
تعمى بصيرته ويبصر بعدما ... لا يسترد الفايث استبصار .  
فتراه يؤخذ قلبه من صدره ... ويرد فيه وقد جرى المقدار .

فيظل يضرب بالملامة نفسه ... ندماً إذا لعبت به الأفكار .  
لا يعرف التفريط في إيراده ... حتى يبينه له الأصدار .  
ومنه :

إذا جار الزمان على كريم ... أعار صديقه قلب العدو .  
ومنه :

إن تكن تجزع من دم ... عي إذا فاض فصنه .  
أو تكن أبصرت يوماً ... سيداً يعفو فكنه .  
أنا لا أصبر عن ... لا يحل الصبر عنه .  
كل ذنب في الهوى يغ ... فرلي ما لم أخنه .  
ومنه :

قالوا القناعة عز والكفاف غنى ... والذل والعار حرص النفس والطمع .  
صدقتم من رضاه سد جوعته ... إن لم يصبه بماذا عنه يقتنع .  
ومنه :

قالوا وقد مات محبوب فجعت به ... وبالصبي وأرادوا عنه سواني .  
ثانية في الحسن موجود فقلت لهم ... من أين للهوى الثاني صبي ثان .  
ومنه :

بنا إلى الدير من درتا صبايات ... فلا تلمني فما تغني الملامات .  
لا يبعدن وإن طال الزمان به ... أيام لهو عهدناه وليلات .  
فكم قضيت لبانات الشباب بها ... غنماً وكم بقيت عندي لبانات .  
ما أمكنت دولة الأفراح مقبلة ... فأنعم ولذ فإن العيش تارات .  
قبل ارتجاع الليالي وهي عارية ... وإنما لذة الدنيا إعارات .  
قم فاجل في فلك الظلماء شمس ضحى ... بروجها الدهر طاسات وكاسات .  
لعله إن دعا داعي الحمام بنا ... نقضي وأنفسنا منا روايات .  
بم التعلل لولا ذاك من زمن ... أحيأه باعتياد الهم أموات .  
دارت تحيي فقا بلنا تحيتها ... وفي حشاها لقرع المزج روعات .